

التبيان في تفسير القرآن

(438) والحرب لا يبقى لجا * حمها التخيّل والمراح (1) إلا الفتى الصبار في الن * -
جدات والفرس الوقاح والجمّة: العين بلغة حمير قال الشاعر: أيا جحمتا بكى على أم مالك *
أكيلة قلوب بأعلى المذانب " 2 " وجحمتا الأسد: عيناه. وتقول: جحمت النار جحما: إذا
اضطربت. وجمر جاحم: إذا اشتد اشتعاله. ومنه اشتقاق الجحيم. واصل الباب الالتهاب. ومنه
الاجم: الشديد حمرة العين شبه بالنهار في حمرتها. الحرب تشبه بالتهاب النار. المعنى:
وفي الآية دلالة على أنه لا يؤخذ أحد بذنب غيره قريبا كان منه أو بعيدا. كما بين أن
لا يطالب أحد بذلك غيره. وإن كان قد فرض على النبي " ص " أن يدعو إلى الحق، ويزجر عن
الباطل. وليس عليه أن يقبل المدعو. ومن قرأ بلفظ النهي. قال الزجاج: يحتمل أمرين:
أحدهما - أن يكون أمره بترك المسألة. والآخر - ما قاله الاخفش: أن يكون المعنى علي تفخيم
ما أعد لهم من العقاب. كما يقال لا تسال عن فلان أي قد صار إلى امر عظيم. وقال قوم: لو
كان على النهي: لقال فلا " بالفاء "، لأنه يصير بمنزلة الجواب كأنه يدل على أننا أرسلناك
إلا بالحق ولا تسأل عن أصحاب الجحيم. ولا يحتاج بالرفع إلى الفاء، وإذا كان على الرفع
فظاهر الكلام الأول يقتضيه اقتضاء الاحوال، أو اقتضاء البيان الذي يجري مجرى الحجاج على
من اعترض بان فعل _____ " 1 " اللسان " حجم " في المخطوطة والمطبوعة
" الخيل " بدل " التخيّل ". " 2 " اللسان " حجم قال ابن بري صواب انشاده بما قبله وما
بعده: اتيح لها القلوب من ارض فرقى * وقد يجلب الشر البعيد الجواب أيا جحمتي بكى على
أم مالك * أكيلة قليب ببعض المذانب فلم يبق منها غير نصف عجانها * وشنطرة منها واحد
الذوائب القلوب: الذئب. (*)